الملك: نسأل الله التوفيق في خدمة الوطن والمواطنين

في برقية شكر لأمير تبوك

الملك عبدالله بن عبدالعزيز

واس (تبوك)

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- شكره لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك، على ما عبر عنه سموه نيابة عن أهالي المنطقة من مشاعر طيبة بمناسبة أمره -أيده الله- بإنشاء أحد عشر استادا رياضيا في مناطق مختلفة من المملكة منها منطقة تبوك.

وقال خادم الحرمين الشريفين في برقية جوابية وجهها لسمو أمير منطقة تبوك: إننا إذ نقدر لكم ذلك، لنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه خدمة الوطن والمواطنين، وأن يديم على بلادنا نعمة الأمن والرخاء إنه سميع مجيب.

وكان سمو أمير منطقة تبوك قد رفع برقية شكر لخادم الحرمين الشريفين بمناسبة أمره الكريم بإنشاء أحد عشر استادا رياضيا في مختلف مناطق المملكة.

وقال سموه: يشرفني باسمي ونيابة عن أهالي منطقة تبوك أن أرفع لمقامكم الكريم صادق الشكر وعظيم الامتنان والعرفان بمناسبة صدور أمركم الكريم بإنشاء أحد عشر استادا رياضيا في عدد من مناطق المملكة ومنها منطقة تبوك تكون جميعها على غرار ما تم إنجازه ولله الحمد في مدينة الملك عبدالله الرياضية في جدة، التي تأتي امتدادا وشاهدا آخر على اهتمامكم -حفظكم الله- بكل ما يهم ويحقق تطلعات وآمال الرياضيين وشباب المملكة ليضاف إلى الإنجازات العديدة والعظيمة التي تحققت في عهدكم الزاهر وتعكس مدى الحرص والرعاية التي تولونها بفئة الشباب ركيزة هذا الوطن ومستقبله والذين يحظون بمكانة كبيرة في نفوسكم الكريمة مبتهلين للمولى القدير أن يمدكم بوافر الصحة والعون والسداد لتواصلون مسيرة العطاء والنماء لما فيه خير ورفعة الوطن.

القيادة تهنئ رئيسي الاتحاد السويسري وبنين

واس (جدة)

بعث خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود برقية تهنئة لفخامة الرئيس ديدي بوركهالتر رئيس الاتحاد السويسري بمناسبة ذكرى اليوم الوطني لبلاده.

وأعرب الملك المفدى باسمه واسم شعب وحكومة المملكة عن أصدق التهاني وأطيب التمنيات بالصحة والسعادة لفخامته، ولحكومة وشعب الاتحاد السويسري الصديق اطراد التقدم والازدهار.

وفي برقية مماثلة هنأ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع فخامة الرئيس ديدي بوركهالتر رئيس الاتحاد السويسري بمناسبة ذكرى اليوم الوطني لبلاده، وعبر سمو ولي العهد عن أبلغ التهاني وأطيب التمنيات بموفور الصحة والسعادة لفخامته، ولحكومة وشعب الاتحاد السويسري الصديق المزيد من التقدم والازدهار.

من جهة أخرى، بعث خادم الحرمين الشريفين برقية تهنئة لفخامة الرئيس الدكتور بوني ياي رئيس جمهورية بنين بمناسبة ذكرى اليوم الوطني لبلاده.

وأعرب الملك المفدى باسمه واسم شعب وحكومة المملكة عن أصدق التهاني وأطيب التمنيات بالصحة والسعادة لفخامته، ولحكومة وشعب جمهورية بنين الصديق اطراد التقدم والازدهار.

كما بعث سمو ولي العهد برقية تهنئة لفخامة الرئيس الدكتور بوني ياي رئيس جمهورية بنين بمناسبة ذكرى اليوم الوطني لبلاده، وعبر سمو ولي العهد عن أبلغ التهاني وأطيب التمنيات بموفور الصحة والسعادة لفخامته، ولحكومة وشعب جمهورية بنين الصديق المزيد من التقدم والازدهار.

الملك عبدالله وتعزيز القوة الوطنية القصوى

تحليل: د. علي بن حسن التواتي

عند قياس القوة الوطنية القصوى لأي دولة من الدول ينظر إلى ثلاثة مستويات (١) الموارد أو القدرات (٢) كيفية التعامل مع القوة من خلال العمل الوطني (٣) نواتج أو مخرجات القوة الوطنية.

ولا يقتصر قياس القوة في أي من هذه المستويات على البعد المحلي والقدرة على تحويل القوة الوطنية إلى قوة عسكرية عند اللزوم بالاستفادة من القوة الوطنية الناعمة (غير الحكومية) كالشركات والمؤسسات الخاصة ومنظمات المجتمع المدني بل تتخطاها للبعد الدولي المتمثل بالمنظمات الدولية والقوى الاقتصادية الإقليمية والقدرات التكنولوجية وفي مقدمتها الشبكات الرقمية المتقدمة وقدراتها والقدرة على التعامل مع الجماعات الإرهابية والإجرامية.

وتسعى كافة الدول التي تتمتع بأنظمة سياسية مستقلة للحفاظ على قوتها الوطنية القصوى وتعزيزها بالتركيز على تطوير وتنمية مكوناتها ووسائل تحويلها وحشدها للحفاظ على الأمن والسلامة الوطنية وتحقيق الطموحات التنموية والمكانة الإقليمية والعالمية.

وسأقوم هنا بالتركيز على الملامح الرئيسية للتغيرات الهيكلية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في تنمية وتعزيز القوة الوطنية القصوى لأنها تمثل الإضافة الأهم لأي نظام سياسي وقيادته، فهي محور التنمية والغاية القصوى لجهود تحويل الموارد إلى قوة منتجة تصب في النهاية في زيادة وتوسيع الطاقة القصوى للقوة الوطنية.

وفي دولة مثل المملكة بمساحتها التي تصل إلى مليوني متر مربع وسكانها الذين شارفوا على تجاوز ٣٠ مليون نسمة تكون البداية من هيكل الإنفاق الحكومي الذي شهد في عهد خادم الحرمين الشريفين تحولا ملحوظا باتجاه تنمية وتطوير الموارد البشرية، تلتها الخدمات الاجتماعية، فالتجهيزات الأساسية، فالموارد الاقتصادية. ويعتبر هذا التحول الاستراتيجي الهام من وجهة نظري أهم تحول في تعزيز القوة الوطنية وزيادة طاقتها القصوى تشهده البلاد من عهد الملك المؤسس المغفور له بإذن الله عبدالعزيز بن سعود. فهذا التحول واضح الدلالة بأن التركيز أصبح مكثفا على العنصر البشري الوطني الذي تقوم به الحضارة والعمران. والتركيز على رفع كفاءة المواطن وقدراته التنافسية من خلال التعليم والتدريب والرعاية الصحية تجعل منه المستفيد الأول من خيرات بلاده وتعزز في أعماقه الانتماء والوطنية. وأفضل مؤشر يمكن أن يعطي دلالة عن حجم الجهود التي تبذل في هذا الاتجاه هو معدل الالتحاق الإجمالي بالتعليم حيث تفيد الأرقام بأنه ارتفع سنة ٢٠٠١ بين الذكور في المرحلة الابتدائية من ٨٣,٩٤٪ بين الذكور إلى ٩٩,١٢ سنة ٢٠١٠ أما بين الإناث فقد قفز لنفس الأعوام من ٩٢,٧١٪ إلى ١٠٠,٩٩ ما يعني أن النظام التعليمي أصبح يستوعب نسبة من الأجانب إضافة لاستيعاب كافة السعوديين في هذه المرحلة. أما على المستوى الثانوي فقد قفز معدل الالتحاق إلى ١٠١,٦٠٪ بالنسبة للذكور وإلى ٩٣٪ بين الإناث لنفس الفترة، وليرتفع هذا المعدل للمستوى ما فوق الثانوي من ١٨,٩٠٪ إلى ٣٦,٦٢٪ بين الذكور ومن ٢٦,٢٠٪ إلى ٣٧,٣٥٪ بين الإناث لنفس الفترة شاهدا على طفرة هائلة في الفرص التعليمية التي أتيحت للشباب السعودي من الجنسين سواء بمضاعفة عدد الجامعات الوطنية الحكومية من سبعة فقط سنة ٢٠٠١ إلى ٢٨ سنة ٢٠١٤ عدا الجامعات والكليات الأهلية وبرنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي الذي استفاد منه ومازال عشرات الآلاف من الطلاب والطالبات.

ثاني أهم تحول في تعزيز القوة الوطنية اقتصادي ويتضح في ارتفاع معدلات النمو السنوية للاستثمار فوق معدلات الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي والاستهلاك ما يعني أن النسبة الأكبر من الموارد الوطنية للفترة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠١٢ وجهت وجهات استثمارية يراها المواطن اليوم في البنية التحتية والمشاريع التنموية العملاقة التي حظيت بها كافة مناطق المملكة البعيدة قبل القريبة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى تحول هيكلي في مكونات الناتج المحلي الذي يشهد لنفس الفترة تصاعدا في الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للقطاع الخاص على حساب القطاعين النفطي والحكومي.

وعلى مستوى صادراتنا فقد ارتفعت نسبة الصادرات من المواد المصنعة إلى ٩٪ من الإجمالي ومن المواد نصف المصنعة إلى ٩,٩٪ سنة ٢٠١٢ بعد أن كانت كل صادراتنا من المواد الخام، ويتوقع أن تحقق الصادرات من المواد المصنعة نسبا أعلى في المستقبل القريب نتيجة الاستثمارات المكثفة حاليا في هذا الاتجاه.

وعلى المستوى العسكري فحدث ولا حرج، فقد اتضح للعالم مدى القوة التي تتمتع بها قواتنا المسلحة الضاربة من خلال تمرينها الاستراتيجي الأكبر في تاريخ المنطقة تحت مسمى (سيف عبدالله) في وقت سابق من هذا العام ٢٠١٤ الذي نفذ على مسرح عمليات بحجم مساحة دول الخليج العربي مجتمعة واستعرضت فيه نماذج مما زودت به القوات المسلحة من منظومات تسليحية متقدمة للغاية قل أن تتوفر أي دولة أخرى في المنطقة سواء منها الصديقة أو المعادية.

وظهر من خلال هذا التمرين الذي حضره قادة عسكريون وزعماء دول التكاملية الفريدة من نوعها بين كافة القوات العسكرية السعودية، فقوات وزارة الدفاع الضاربة رغم كفاءتها وكفايتها مسنودة في أوقات العمليات بألوية الحرس الوطني وحرس الحدود والشرطة والمرور وكل من يرتدي زيا عسكريا. وكل هذه القوات تضاعف حجم قوتها البشرية والتسليحية بما لا يقل عن ثلاثة أضعاف منذ عام ٢٠٠٠ وبهذا تشكل القوات المسلحة السعودية ضمانة أساسية إلى جانب شقيقاتها الخليجيات ودول الاعتدال العربية الأخرى للأمن القومي العربي.

أما على المستوى الإقليمي، فيمكن النظر لسعي المملكة الحثيث في عهد خادم الحرمين الشريفين لتعزيز القوة الوطنية الإقليمية من خلال الدعوة للانتقال بمجلس التعاون لدول الخليج العربية من مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد والعمل على تذليل الصعوبات السياسية والاقتصادية التي يمكن أن تواجه مثل هذا الاتحاد والتي بدأت بتشكيل لجنة تنسيق عليا مع دولة الإمارات العربية المتحدة. كما لم تهمل المملكة في عهد خادم الحرمين العمل على المساهمة في إشاعة الاستقرار في الدول العربية الكبرى مثل مصر والمغرب والجزائر والنأي بنفسها عن التدخل في شؤون الدول التي تجتاحها الفوضى وأعمال الشغب والتخريب بالارتفاع فوق مستوى التحزب والمحاور.

ولم تكتف المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين بالنأي بنفسها عن مواطن الزلل والفوضى ولكنها عملت على تسخير قوتها الوطنية بكافة أوجهها لمساعدة الإقليم العربي على تجاوز محنته والوصول إلى بر الأمان فهاهي مصر على درب الاستقرار والنمو والأردن ولبنان مدعومتان من المملكة في تحمل عبء اللجوء السوري الكبير وجهود التهدئة لا تتوقف للمصالحة والتهدئة في اليمن والعراق، وصمود الشعب الفلسطيني في وجه العدو الإسرائيلي الغاشم مدعوم على مدى أجيال. وفي هذه الأيام تسعى المملكة لوقف إطلاق النار في غزة تمهيدا لفتح المعابر ورفع الحصار ومساعدة سكان غزة في إعادة إعمار ما دمره العدوان الإسرائيلي الأخير.

ولقد اتضح للعالم أجمع استقلالية خادم الحرمين الشريفين بقرار بلادنا السياسي بالارتكاز على منطلقات وطنية بحتة فلم يتأثر هذا القرار بصداقاتنا الدولية أو تحالفاتنا الإقليمية فقد كان ومازال قرارا وطنيا خالصا في وقوف بلادنا إلى جانب الشعب المصري في استعادة ثورته ممن حاولوا الانقضاض عليها وتوجيهها وجهة عقائدية تخدم توجهات وأجندات دولية ضد المصلحة القومية العليا. ولقد أثار موقف خادم الحرمين الشريفين المبدئي من مصر حفيظة القوى الإقليمية والعالمية التي كان بعضها في عداد الأصدقاء أو الأخوة المقربين والتي كانت ستستفيد من الأوضاع التي صنعتها من خلال الفوضى وتدمير مكتسبات الشعب المصري وغيره من الشعوب العربية التي عانت أو مازالت تعاني من الفوضى المدمرة التي جلبتها حزبيات وعمالات موالية لقوى أجنبية تريد لهذه المنطقة التفتيت والفرقة.

ولهذا تتعرض المملكة حاليا لحملات إعلامية ظالمة قوامها التجريح والافتراء والتحريض والمحاولات المتتابعة للتوريط في مستنقعات إقليمية منتنة تارة بافتعال خلافات سياسية لا مبرر لها وتارة أخرى بإشعال حروب إقليمية تفرض على النظام الأمني العربي الأمني فرضا لإحراجه دون الاهتمام بالدماء أو الخسائر المادية أو حجم الدمار والضرر الذي تلحقه مثل هذه التصرفات بالمناطق التي تفجر فيها أو بمستقبل التضامن العربي والإسلامي.

بل وصلت الأمور حد تمويل منظمات إرهابية ونشرها في مواقع مختلفة حول المملكة لمحاولة اختراقها وإشغالها وتشتيت انتباهها عن اهتماماتها الاستراتيجية الأساسية في التنمية وتعزيز القوة الوطنية ودعم ومساندة القوة العربية. ولكن كل هذه المحاولات لزعزعة أمن بلاد الحرمين لم تفلح ولن تفلح لأسباب عديدة أهمها على الإطلاق أن النظام السعودي منذ تأسيسه وحتى هذا اليوم كان يركز كما أسلفت على تنمية الإنسان وتذويب الفوارق المذهبية والقبلية والإقليمية بين المواطنين وبين الحاكم والمحكوم. وهذا التوجه تعزز وتعمق وبلغ أوجه في عهد خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حتى أصبح أهم مكون على الإطلاق من مكونات القوة الوطنية. وها نحن نجني ثمار هذا التوجه اليوم لحمة وطنية والتفاف بلا حدود ولا تردد حول القيادة الرشيدة التي طالما وضعت (السلامة الوطنية) للوطن ومن عليه وما عليه هدفا أسمى وغاية قصوى.

ولهذا أصبحت بلادنا عصية على الاختراق أو الاستدراج أو الميل مع أهواء وأنواء تيارات ورياح الصراعات الدولية وتبدل وتبادل المواقف والتوجهات في المنطقة وفي العالم، فمن يملك قراره بيده ويعرف شعبه أنه يسعى لرفعته وصون كرامته لا يمكن أن يؤتى من بين يديه ولا من خلفه.

وخادم الحرمين الشريفين الذي عزز قوة بلادنا الوطنية ورفع مكانتها بين الأمم تمكن بحكمته أن يكسب ولاء القريب واحترام البعيد ووضع النموذج التنموي والقيادي الذي يجب أن يحتذى على المستوى الإقليمي لمن يريد أن يتعلم كيف يمكن لقائد أن يحافظ على مكتسبات وطنه وشعبه وينميها ويعززها في أوقات الأزمات والتقلبات التاريخية الكبرى.

خطابات الملك عبدالله.. أصالة المواقف وإنسانية الأبعاد

قراءة: علي بن محمد الرباعي

عندما منح التاريخ فرصة للقيادة السعودية حولت الكوابيس في جزيرة العرب إلى أحلام هانئة واستعادت الجغرافيا مكانتها لتوطن السعوديين على حيز من أرض مروية بدماء الشهداء والصالحين ومر على ثراها الأنبياء والصحابة والصالحون من ملل ونحل شتى جيئة وذهابا منذ رحلة الشتاء والصيف ما عزز ثقافة التسامح ووطد أركان دين الإسلام النقي والصحيح نقلا والمقبول معناه عقلا، ولم يدع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز سانحة من مناسبة إلا ولفت الشعب السعودي والشعوب العربية إلى حقائق مهمة تنبئ عن أصالة موقف رجل الدولة ونبالة الوعي الإنساني، فنحن على كوكب الأرض لسنا بمعزل عن عالم حولنا يمور بالأحداث الجسام مورا، ومن يصغي لكلمات الملك عبدالله في تهنئته لشعبه وأمتيه العربية والإسلامية برمضان والعيد يدرك أن بعض الاجتهادات الخاطئة من ساسة عرب ودعاة مسلمين وشباب مغرر بهم أو مدفوعين بعاطفة، كل ذلك أوقعنا في فخ تحديات حرجة فالعرب اليوم ليسوا في أفضل حالاتهم على مستوى كثير من البنى والتقدم وإنجاز مشروع التحديث المتحضر، والمسلمون مستهدفون من بعضهم ومن متربصين بهم، ووطننا موضع مطامع الحاسدين والحاقدين والسماسرة ما يعني أننا في زمن أسئلته أهم من إجاباته، والخروج من الأزمات لم تعد مسالكه العنتريات والاصطدام بالجبهات للوقوع في مزيد من الخسائر والتنازلات، وخادم الحرمين الشريفين يؤكد دوما أن الشعوب والدول لم تجن من الصراعات والحروب والمنافسات الشرسة سوى القلاقل والخلل الاقتصادي والاجتماعي والعزلة وينطلق الملك عبدالله من الدين باعتباره رحمة للعالمين ومنهج حوار وتعايش حضاري وإنساني ليتساءل حفظه الله عمن أشعل الفتنة وأيقظ نائمها من المغرضين وتجار الدين والحائرين فكريا وروحيا وما ترتب على ذلك من تبعات يتحمل وزرها مع شديد الأسف العقلاء وفي مقدمتهم المملكة بالطبع، ويتحفظ أبو متعب على من يخلطون بين الأهواء وبين الدين، ومن يعمقون الهوة بين الدين الحضاري التوجه وبين التدين العبثي المحكوم بتفسيرات متحجرة تشوه الحياة ولا تحقق متطلبات كريمة للآدميين وهنا تتجلى رؤية وتوجه السياسة السعودية في أن الإسلام الوسطي منهج أصيل في ذهن وممارسة صانع القرار، إلا أن الوسطية لا تعني مماألأة المتشددين ولا مناورة المتحزبين ولا الميل مع المفسدين والمخربين والعابثين، وما إعلان الملك لمثل هذه المبادئ إلا توجيه رسائل للداخل والخارج لقطع كف المزايدة باسم الدين، ولا ريب أن خادم الحرمين الشريفين ذو نزعة عروبية أصيلة لم يغفل ما تمر به دول وشعوب المنطقة العربية، مع مراعاة حساسية بعض القضايا ما يؤصل التضامن مع الشعوب ودعم الأنظمة التي ترتضيها دون تدخل في آليات وسياسات أي دولة، وذلك من احترام السيادة والاستقلال، وبرغم كل الأيادي البيضاء الباذلة بسخاء للأشقاء والأصدقاء إلا أن الملك عبدالله يتحاشى أن يتبع ما تنفقه المملكة منا أو أذى فالصدقة القليلة تدفع بلاء كثيرا وما يفعل الإنسان من خير لا يعدم جوازيه إذ لا يذهب المعروف سدى بين الله والناس. وتظل القضية الفلسطينية أم القضايا التي تبنتها المملكة ومازالت تتبناها لأنها لم تفقد صلتها بالزمن ولم تقطع أواصر الإخاء وإن وقع التطاول من البعض وكل كلمة لخادم الحرمين في مناسبة دينية أو وطنية أو عربية تتضمن تصريحا بالموقف السعودي المتضامن قولا وفعلا مع عدالة القضية الفلسطينية المجمع عليها من شعب واع بحقوقه وبآليات المطالبة بها والقائم على التنفيذ سلطة وحكومة مرتضاة من المواطنين دون تحزبات ولا شعارات ولا ممارسات اجتهادية مورطة في الجحيم، ولم تغب عن ذهن قائدنا وأبينا معاناة الإنسان في كل جزء من عالمنا العربي والإنساني بعامة، إلا أن السعودية قيادة وشعبا تدرك المسافة بين الممكن والمستحيل والخبرة الإدارية لقادة السعودية توطد مواقفهم وتوجهاتهم في سبيل إرساء الحق وإقامة العدل وتحقيق الخير والنفع للبشرية لتكون دائما في أول القوافل المؤدية واجب الدين والإخوة الإنسانية لكل شعوب الأرض إلا أن هذا لا يعني الاستجابة لكل صوت ملفق يعرقل مسيرة سلام أو يبعثر جهود التعايش أو يخل بمفهوم الوفاء بالعهود والمواثيق والالتزامات ليربك المستقبل باستدعاء أزمات الماضي، وبما أن التوازن سمة للسياسة السعودية فلم يفت الملك عبدالله دعوة الضمير العالمي وساسة العالم الأول إلى التحرك الإيجابي تجاه قضايا الشعوب المضطهدة والقيام بالدور المطلوب بحزم وحكمة وسعة أفق دون إهمال أو تنازل عن الثوابت الشرعية والوطنية، ولعل القارئ لسطور خطابات الملك عبدالله يدرك مستوى صراحتها وإعلانها مواقفها دون مراوغة ولا ارتياب ولا ترك مساحة لمن يترصد بين السطور، ومجمل القول إن كل كلمة ألقاها حفظه الله لم تخل من نزعة دينية أصيلة تعزز مفهوم الانتماء لهذا الدين العظيم ولم تغفل الحقوق العربية وواجبنا قيادة وشعبا تجاهها ولم تضع الحواجز دون التواصل الإنساني الفاعل مع كل المسالمين في الأرض والتفريق بوعي بين نضال الشرفاء وبين نزال السماسرة وتجار القضايا ما يجعلنا نصف مواقف خادم الحرمين بالعالمية والإنسانية وهو بلا ريب قائد فطن، عقله مع شعبه، إلا أن قلبه واحة وارفة الظلال والنماء لكل محب للخير والعدل والجمال.